

الإحسان إلى الله تعالى



1- الإحسان إلى الله تعالى في القرآن الكريم: أ) توقيره بالشعور بعظمته وقدرته وإحاطته وهيمته وجلالة قدر نِعَمِهِ: قال تعالى: (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) (نوح/ 13). ب) تنزيهه وتقديسه من كل عيب ونقص ومن الشريك أيضاً: قال سبحانه: (سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (الأنعام/ 100). ت) أن يحبّه حبّاً خالصاً لأنّه أهل الحبّ، فلا تجعل فوق حبّه حبّاً، فالحبّ كلّهُ لله تعالى: قال عزّ وجل: (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) (البقرة/ 165). ث) عبادته، بالتذلّ والخضوع له، وبالمواظبة على فعل المأمور به، والكفّ عن المنهيّ عنه، والإقبال على ما حبّبه ويحبّه، والإبتعاد عمّا يبغضه ويسخطه: قال جلّ جلاله: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات/ 56). وقال سبحانه: (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (البقرة/ 195). ج) شكره على جزيل نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى، الظاهرة والباطنة، بأن تعرف تلك النعم، وتحمدهُ تعالى عليها، وأن تستعملها في مرضاته: قال تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) (إبراهيم/ 7). ح) التوكّل عليه، والإنابة إليه، وتفويض الأمر كلّهُ إليه،

رضا بقضائه، وإيماناً بحكمته، واحتساباً لما عنده: قال سبحانه: (وَعَلَىٰ ٱلرَّسُولِ مَا بَلَغَ ٱلْحُسْنُ مِنْ نَذْرٍ) (آل عمران/ 122). (خ) الإحسان إلى عباده كما أحسن إليك: قال جلّ شأنه: (وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ ٱلْإِلَٰهُ إِلَيْكَ) (القصص/ 77). 2- الإحسان إلى ٱلإله تعالى في الأحاديث والروايات: قال رسول ٱلله (ص): "ٱلطَّاعَةُ الشَّكْرُ، لَهُ مِنَ ٱلْأَجْرِ كَأَجْرِ ٱلْمَآئِ الْمُحْتَسِبِ، وَٱلْمُعَافَى الشَّكْرُ، لَهُ مِنَ ٱلْأَجْرِ كَأَجْرِ ٱلْمُبْتَلَى الصَّابِرِ، وَٱلْمُعْطَى الشَّكْرُ، لَهُ مِنَ ٱلْأَجْرِ كَأَجْرِ ٱلْمَحْرُومِ ٱلْقَانِعِ"! يقول الإمام علي (ع): "نِعْمَ زَادَ ٱلْمَعَادَ، ٱلْإِحْسَانُ إِلَى ٱلْعِبَادِ"، فإذا أحسنتَ لِعِبَادِ ٱلله، أحسنتَ ٱللهَ تعالى. وقال (ع): "أَفْضَلُ ٱلْإِيمَانِ ٱلْإِحْسَانُ". وعنه (ع): "ٱلْمُحْسِنُ مَن عَمَّ ٱلنَّاسَ بِٱلْإِحْسَانِ". وقال الإمام الحسن (ع): "مَن أَرَادَ عِزًّا، بَلَغَ عَشِيرَةً، وَهَيَبَةً، بَلَغَ سُلْطَانًا، فليُخْرِجْ مِنْ ذُلٍّ مَعْصِيَةً ٱللهِ إِلَى عِزٍّ طَاعَتِهِ". وقال الإمام الصادق (ع): "إِنَّ ٱلْغِنَى وَٱلْعِزَّ يَجُولَانِ، فَإِذَا طَفَرَا بِمَوْضِعِ ٱلتَّوَكُّلِ أَوْطَنَا"! 3- الإحسان إلى ٱلله تعالى في الأدب: يقول الشاعر في الإحسان إلى ٱلله تعالى بالطاعة: تعصي ٱللهَ وَأَنْتَ تَظْهَرُ حُبَّهُ هَذَا لَعُمْرِي فِي ٱلْفِعَالِ بَدِيعٌ لَوْ كَانَ حَبْلَكَ صَادِقًا لَأَطَاعْتَهُ إِنَّ ٱلْمُحِبَّ لَمَنْ أَحَبَّ مُطِيعٌ وَيَقُولُ (آنون): "عندما أضعنا ٱللهَ، لم يكن ٱللهَ هو الذي ضاع"! وقال (كوفن سلون): "بالنسبة لي (ٱلله) هو تلكَ العظمة المُبْدَعَةُ ٱلَّتِي تَتَجَلَّى فِي ٱلْعَالَمِ كطاقة، حياة، نظام، جمال، فكر، ضمير وحب"! أمّا (ياسزي كاربت)، فيقول: "لَأَنْزَكَ لَا تَسْتَطِيعُ رُؤْيَتَهُ، هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ"! ويقول (بول فروست): "ٱللهُ لَيْسَ عَقْدَادًا، إِنَّهُ إِحْسَاسٌ"! ويُخَاطَبُ (ماركوس أوراليوس) الذين لم يُحَسِّنُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ بِجُحُودِهِمْ، فيقول: "إِلَى ٱلَّذِينَ يَسْأَلُونَ أَيْنَ رَأَيْتَ ٱللهَ؟! أَوْ كَيْفَ تَتَأَكَّدُ مِنْ وَجُودِ ٱللهِ حَتَّى أَنْزَكَ وَرَعَ جَدًّا" في عبادته؟ أجيب: إِنَّنِي لَمْ أَرَ (روحي) أَبَدًا، وَمَعَ ذَلِكَ فَأَنَا أُجَلِّسُهَا وَأَحْتَرِمُهَا"! 4- برنامج الإحسان إلى ٱلله تعالى: أ) يقول العارفُ بٱلله الإمام علي بن الحسين (ع) في (رسالة الحقوق) باب (حقّ ٱلله): "فَأَمَّا حَقُّ ٱللهِ ٱلْأَكْبَرُ: 1- فَإِنْ تَعَبَدَهُ. 2- وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا. فإذا فعلتَ ذلكَ (بإخلاصٍ)، جَعَلَ لَكَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَكْفِيكَ أَمْرَ ٱلدُنْيَا وَٱلْآخِرَةِ، وَيَحْفَظَ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْهُمَا"! ب) أَنْ تَتَضَرَّعَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَلَيْسَ فِي ٱلصَّلَاةِ فَقَطْ، وَتَقُولَ: "ٱللَّهُمَّ إِنَّنِي أَطَعْتُكَ فِي أَحَبِّ ٱلْأَسْمَاءِ إِلَيْكَ وَهُوَ (ٱلتَّوْحِيدُ)، وَلَمْ أَعْصِكَ فِي أَبْغَضِ ٱلْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ وَهُوَ (ٱلشُّرْكُ)، فَٱغْفِرْ لِي مَا بَيْنَهُمَا"!